عيد النيروز والكنيسة المنتصرة

القمص تادرس يعقوب ملطي

عيد النيروز والكنيسة الجامعة

أحد البركات التي تمتعت بها في أوائل الخمسينات (١٩٥٠) بفضل بعض الشخصيات الملتهبة بالحب من كهنة وخدام للشباب، أغلبهم رحلوا من هذا العالم، أن عيد النيروز الذي نفتتح به رأس السنة القبطية هو عيد الكنيسة المنتصرة المقدسة الجامعة، التي تعرف النُصرة المستمرة على إبليس وكل قوات الظلمة وحيلهم فلا نسقط في اليأس أمام شهوات الجسد ومحبة العالم وتجاهل إمكانياتنا في المسيح بل نترنم من كل القلب: "أستطيع كل شيءٍ في المسيح يسوع الذي يقويني" (في ٤: ١٣).

منذ أيام قليلة إذ كانت الكنيسة بساوث برونزويك تحتفل بعيد الأمير تادرس الشُطبي، شعرت بأنه احتفال بجميع الشهداء العسكريين الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم. إنه احتفال عام بعيد أمير الشهداء مار جرجس والشهيد مرقريوس (أبي سيفين) والشهيد مار مينا العجايبي ومئات إن لم يكن ألوف من الشهداء العسكريين.

أحسست أن قائد جيش الخلاص ورب كل المؤمنين أسلم روحه على الصليب من أجل خلاص العالم. وعند عبوره إلى المؤمنين الراقدين تقدم الأبطال العظماء أطفال بيت لحم الذين استشهدوا وهم في أحضان أمهاتهم دون أن يتعلموا الحديث بلغة بشرية حتى لحظة استشهادهم من أجل ميلاد كلمة الله المتجسد الطفل يسوع. وينضم إلى هذا الجيش المقدس ربوات ربوات من الشهداء العسكريين ومعهم رهبان متوحدون وكهنة بكل رتبهم والشعوب من كل الأمم. إنهم جيش السماء بطريقٍ أو آخر، تفتخر بهم الطغمات السماوية ويعتز بهم الفردوس السماوي!

ماذا وراء هذا العيد؟

غاية هذا العيد أن يدرك كل مؤمنٍ أنه عضو في هذا الجيش العظيم من الشهداء، المحبوب من الثالوث القدوس فيعتز الآب ببنوتهم له، ويهب كل عضو مكانًا خاصًا في أحضانه الإلهية، فيشعر المؤمن بحب الله الأبوي الفائق له، كما يتطلع إلى كل زملائه من آدم إلى آخر العصور أنهم أعضاء في جسد المسيح مُخلّص الجميع بذبيحة دمه. ويشعر الكل بروح الله القدوس الذي كان يرفّ على وجه المياه عند خلقة العالم (تك ١: ٢)، يرفّ على كل جيش الربّ الحامل أيقونة المسيح والعامل فيهم إلى الأبد، ساكنًا في الجميع ومنطلقًا بهم من مجدٍ إلى مجدٍ في الحياة الأبدية التي لا تخضع للزمن ... تمتع الرسول بدخوله الفردوس مقدمًا قبل استشهاده، فقال: "ما لم تره عين، ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر ما أعده الله لمحبيه" (١ كو ٢: ٩).

عيد النيروز وعربون السماء

ما أروع كلمات القديس مقاريوس المصري، إذ أعلن لنا أننا إذ نتحد بجيش مُخلّصنا السماوي ونحن بعد في الجسد في هذا العالم ننعم بعربون السماء، ونحسب ما نتمتع به في الأبدية ليس بغريبٍ عنا، بل هو امتداد لما لمسناه خلال جهادنا وإيماننا بالثالوث القدوس العامل فينا.

حقًا كان تجسد كلمة الله في أحشاء القديسة مريم، جعل منها معملاً إلهيًا كقول رئيس الملائكة جبرائيل في بشارته لها: "قوة العليّ (الآب) تظللكِ والروح القدس يقدّسكِ، وكلمة الله يتجسد منكِ" (راجع لو١: ٣٥).

الثالوث القدوس الذي أقام منها معملاً فريدًا، يقيم من كل مؤمنٍ حقيقي معملاً مقدسًا، فلن يستطيع شيطان اليأس أن يزحف إلى فكره أو قلبه أو مشاعره.

عمل الله المستمر فيك

خلال إيمانك بالمُخلّص يدعوك الرسول "اشترك أنت في احتمال المشقات **كجندي صالح ليسوع المسيح**" (٢ تى ٢: ٣).

أهم سمات جندي المسيح هو:

١. جنسيته سماوي، لا تستطيع إغراءات الأرض أو أحزانها أن تشغله عن محبة السماويات.

٢. يشكر الله خالق الأرض وكل ما عليها، وما تحتها من بركات، فيعيش كل أيامه متهللاً بعمل الله من أجله، لكنها لا تشغله عن الخالق ولا تحرمه من الالتصاق بالسماويين والسماويات.

٣. يحب كل بني البشر بكونهم خليقة الله، ويشتاق أن يتمتع الكل بالشركة مع الثالوث القدوس حاسبين أن الله هو الأول في كل حياتهم.

٤. يدخل في حوارٍ يومي مع الله يُلهب قلبه بنيران الحب المقدس.

٥. في لقائه الشخصي اليومي يُقدم روح الحب مع الاتضاع لكل البشرية ليتمم الله فيهم إرادته المقدسة.

٦. يتطلع إلى الكتاب المقدس بكونه كلمة الله التي تقوده في رحلته إلى السماء.

٧. في ممارسته للعبادة من صلواتٍ وطلبات ومطانيات وأصوام وعطاء للمحتاجين والفقراء وتطويبه لأناس الله وخدمته للبشرية من أجل الله، لا ينشغل بالشكليات والحرف، بل بالدخول في علاقات عميقة مع الله.

٨. لن يقبل مطلقًا أن ينتقد الخطاة، إنما مع كراهيته للخطية يطلب من الله القدوس أن يجتذب كل نفسٍ للحياة المقدسة.

٩. مع مناجاته لمسيحه: "نعم تعال أيها الربّ يسوع" (رؤ ٢٢: ٢٠)، وشوقه للانطلاق نحو السماء لا يتذمر في حياته على الأرض.

١٠. المؤمن الحقيقي يحسب اللحظة الحاضرة هي أسعد لحظات عمره، لأنه يشعر أنه منطلق من مجدٍ إلى مجدٍ بلا توقف.

١١. يتطلع إلى العالم فيدرك أنه في كل جيلٍ ينضم الكثير من الجنود الروحيين الصالحين المخفيين، متذكرًا قول الربّ لإيليا النبي الذي كان يظن أنه الوحيد في العالم يعبد الله: "يوجد سبعة آلاف لم يجثوا ركبة للبعل (١ مل ١٩: ١٨؛ رو ١١: ٤).

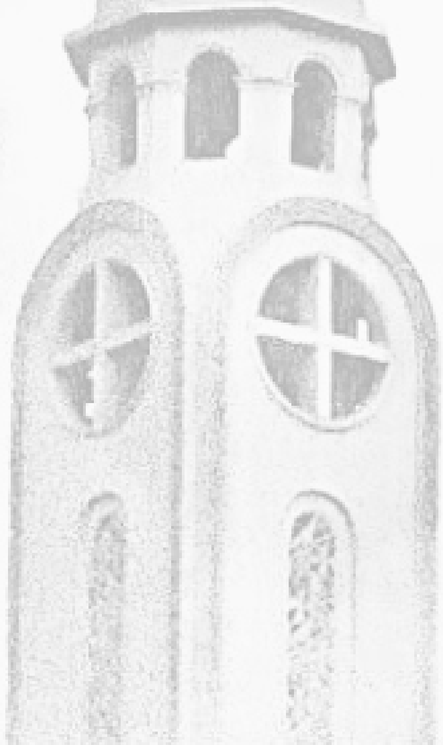

القمص تادرس يعقوب ملطي